ثمة أكاذيب تتعلق بالإستقرار الروحي والنفسي للنبي بعد زواجه من السيدة خديجة، إذ أن الإقتران بها وفرّ له بحسب الإدعاء المستلزمات المادية ليتفرغ للتأمل والتفكير، وممارسة بعض الرياضات الروحية. وهذا الأمر بطبيعة الحال غير مقبول بالمرة؛ لان النبي من عائلة غنية وليس بحاجة لأموال خديجة أو غيرها، وليس متعلق بالدنيا وحطامها الزائل ليستقر بمجرد تحقق حاجاته المادية. وكما مرّ بنا فعائلة النبي ممن مارسوا تجارة الإيلاف برحلتيها إلى الشام واليمن؛ لذا تُعّد أسرته من أثرى العوائل المكية على الإطلاق.

وثمة إدعّاء خطير وفحواه أن النبي عندما كان في غار حراء يتعبّد وعندما نزل عليه الوحي، أخذ يعاني من علامات مرضية مثل التعرّق والشعور بالبرد، وكان كثيرًا ما يطلب الدِثار(اللحاف) وهذا ما أستخدمه المغرضون وسيلةً لإتهام النبي بأنه يعاني من مرض الصرع **وحاشاه.**

وكان النبي الكريم يسافر في بعض الرحلات التجارية ليس لحاجته المادية، بل من أجل الإطلاع على أحوال الناس ومعاناتهم وطبيعة حياتهم عن كثب، فديانته ستكون عالمية، بمعنى أنه لا بدّ أن يتعرف على المشاكل الإجتماعية التي يعانيها المجتمع ليعالجها بالتوفيق الآلهي، ومن أجل هذا الهدف كان النبي يسافر وليس بحاجة إلى المعاجز ليتعرف على حاجات الناس وأوضاعهم.

وبحكم عيش النبي في مكة المعروفة بعلاقاتها التشابكية مع مدن شبه الجزيرة العربية الأخرى، فقد إمتلك فكرة عن أوضاع الجاليات اليهودية والنصرانية والمجوسية في المناطق المذكورة التي كانت لها هي الأخرى صلات مختلفة مع المكيين، فتعرّف على أحوالهم عن كثب. وقيل بأن له علاقات جيدة مع نصارى مكة مثل عثمان بن الحويرث بن أسد، وورقة بن نوفل بن أسد، وهما أبن عم للسيدة خديجة، وأيضًا زيد بن عمرو بن النفيل، وهو أبن عمٍ لعمر بن الخطاب، وهذه العلاقات –كما أشُيع– أوجبت حالة من التقارب الفكري والنفسي بينهم؛ لذا قال المغرضون بأن الأخير نصح النبي بعدم أكل اللحم المذبوح على الأنصاب(الأوثان)

والأزلام(سهام صغيرة تستعمل في الجاهلية)؛ مما يركز فكرة بأن النبي كان يأكل منها وهي محرمة طبعًا، وهذا ما يشكل ضربة لعصمته، وإعلاء لشأن النصارى عليه، وبالذات الأخير كونه إبن عمٍ لعمر. وأمعنوا كذبًا فنسبوا للنبي قوله: "**فما تمسحت بوثن منها بعد ذلك على معرفة بها، ولا ذبحت لها حتى أكرمني الله عز وجل برسالته**".

وقيل في عديد الروايات أن النبي كان يعاني من خلل في إيمانه بالمعاد والعياذ بالله، إذ نسب له تأثره بقس بن ساعدة الأيادي(أبيات مذكورة في الكتاب ص84)، وهذا الأمر غير صحيح بالمرة، فالوضاع جهدوا كثيرًا لتجريد النبي من عصمته؛ تمهيدًا لرفض بعض وصاياه وأقواله.

وربما مَنْ يعترض علينا بالنص القرآني الآتي:**{ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ}**. وظاهر الآيات الكريمات أن النبي ضال–وحاشاه–، وهذا أمر محال وغير صحيح، فعند الرجوع لمصادر التفسير تجد أن المعنى هو: وجدك ضالاً أي عند قومك فهداهم أي هداهم إلى معرفتك، ووجدك عائلاً فأغنى أي أغناك بأن جعل دعاءك مستجابًا. في حين ذهب المؤلف إلى فكرة غريبة عن العصمة ومفادها أن النبي ربما إلتقى ببعض النصارى عنهم وتجاذب أطراف الحديث معهم، وكأنه يبحث عن الدين الحق، وهذا غير صحيح بالمرة، فالنبي خير البشر ومعصوم قبل البعثة، وهو وبني هاشم على التوحيد الخالص لله "**تعالى**".

أما بخصوص الوحي فقال تعالى: **{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}**. لكن لا ينبغي الفهم بأن الله يكلم الناس مباشرة كما نفعل نحن، أي خروج الصوت من الحنجرة وأعتماده على مقاطع النفس من الفم المنظمة إليه الدلالة الإعتبارية الوضعية، فالله أجل شأنًا وأنزه ساحة، فالله ليس كمثله شيء. وموضوع الكلام أمر فطري إعتباري، فالله جعل حاجة الإنسان إلى التفهم والفهم في حالة الإجتماع الإنساني؛ ليفهم الإنسان ما يريد أن يفهمه، فجعل للألفاظ ثمة علائم وضعية

وأعتبارية تكون دالة ومفهومة في دائرة الإحتياج الإنساني، فالكلام ربما صوت يفهمه المتلقي وليس بحاجة إلى شيء أكثر منه لإفهام الناس، بمعنى أن الله "**عز وجل**" لا يكلم الناس كما نفعل نحن؛ لأن هذا يتطلب الآلآت الإنسانية والله منزه عن ذلك.

والوحي يأتي أما عن طريق ملاك الوحي جبرائيل(عليه السلام) أو عن طريق الوحي المباشر عن الله تعالى، حيث يبين الله آياته وعظمته للنبي، وقيل أنه في نزول الوحي على النبي في هذه الحالة كانت جبهته تتفصد عرقًا، كونه كان في الحضرة الألهية. بمعنى أنه لا صحة لإطلاق القول بأنه كان يتعرّق كلما جاءه الوحي، فعندما يأتيه جبرائيل كان هو من يستأذن على النبي ليدخل عليه، ولا تتفصد جبهته الشريفة عرقًا كما قيل ظلمًا وزروًا!.

وعلى كل حال لم يتوقف المغرضون عند هذا الحد، وفي إطار حربهم ضده فقد أتهموا النبي بأنه مجنون ومسحور وحاشاه. وخلاصة الفكرة أن النبي تأثر من رؤية الوحي في المنام، وبدت عليه شكوك وظنون بأنه مجنون، فأراد أن يتجنب الفضحية بأن ينتحر عن طريق إلقاء نفسه من جبل أبي قبيس، لكنه فوجيء قبل التنفيذ بصوت من السماء: "**يا محمد أنت رسول الله، وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلى السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء...**".

وقيل بأن النبي كان في حالة من القلق بفعل هذا الأمر؛ كون الوحي كان بزعمهم بعيدًا عن تفكيره؛ لذا ذهبت معه السيدة خديجة أم المؤمنين إلى أبن عمها ورقة بن نوفل فأخبره بأنه نبي!!!. والحق أن النبي لم يكن يقلق، فأتهامه بهذا الأمر شيء مخزٍ فهو كامل الإيمان راسخ العلم، شديد الصلة بخالقه، فكيف يقلق وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى، وكيف يقلق وهو متصل بحبل التوفيق الآلهي، وكيف يقلق وهو أفضل الخلق وأعلمهم، فصفة القلق تلحق عادةً بالجاهل والناقص وحاشى رسول الله من هذا الأوصاف.